

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 5- سورة فصلت من الآية (81) إلى الآية (42).

عبد الرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم - [00:00:00](#)
شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو
خلقكم اول مرة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون - [00:00:32](#)
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين. فان يصبروا فالنار مثوى لهم - [00:00:57](#)
وان يستعذبوا فما هم من المعتبرين هذه الايات الكريمة من سورة فصلت يقول الله جل وعلا ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون بعد
قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى - [00:01:25](#)
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون كما اخبر جل وعلا انه بين طريق النجاة لثمود
الذين هم قوم صالح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - [00:01:57](#)
بين لهم طريق النجاة لكنهم ما سلكوه وتركوه عنادا يستحب العمى على الهدى عاقبهم الله جل وعلا بين جل وعلا ان العقاب للظالمين
المعاندين واما من امن من ثمود مع صالح عليه الصلاة والسلام - [00:02:27](#)
وقد انجاهم الله جل وعلا الهلاك ليس لثمود من حيث هم وانما للظالمين منهم واما من امن بصالح فقد انجاه الله جل وعلا مع صالح.
وهذه سنة الله جل وعلا - [00:02:58](#)
ان يهلك اعداءه وينصر ويؤيد اوليائه ونجينا الذين امنوا من العذاب النازل على ثمود وكانوا يتقون. صفتهم انهم يتقون الشرك يتقون
المعاصي فانجاهم الله جل وعلا لهذه الصفة ثم بين جل وعلا بقوله - [00:03:20](#)
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ويوم يحشر الحشر الجمع والشوق ويوم ظرف والعامل فيه اذكر يا محمد لقومك يوم
يحشر اعداء الله ولم يقل جل وعلا ويوم نحشرهم - [00:03:53](#)
الى النار ان المراد كفار قريش وانما قال يحشر اعداء الله ليسجل عليهم جل وعلا هذه الصفة الذميمة انهم اعداء الله ان الله جل وعلا
يغضهم ويمقتهم يوم يحشر اعداء الله الى النار. يحشرون بمعنى يساقون الى النار - [00:04:29](#)
يوم القيامة فهم يوزعون يوزعون يحبس اولهم لاخرهم حتى يجتمعوا معا متى يكون الخزي والفضيحة اشد يرى بعضهم بعضا وهم
يساقون الى النار ويدفعون اليها والوزع بمعنى المنع يعني يمنع اولهم لينتظر اخرهم - [00:05:00](#)
ويأتي بمعنى الشوق يعني يساق اخرهم على اولهم ويأتي بمعنى الحبس والمنع كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليزع بالسلطان
ما لا يزع بالقرآن يزع بمعنى يمنع فكلمة - [00:05:40](#)
وجع نأتي بمعنى المنع والامتناع فهم يوزعون يعني يمنع اولهم او يحبس اولهم على اخرهم حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجنودهم بما كانوا يعملون حتى اذا ما جاءوها الضمير في جاؤها الى النار - [00:06:11](#)
ومع هذه مزيدة للتوكيد يعني ليست اسم موصول ولا مصدرية وانما هي مزيدة للتوكيد حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم

وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مع اصحابه كما ثبت عن انس - [00:06:52](#) رضي الله عنه فضحك صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه لما تسألونني عما اضحك فسألوه رضي الله عنهم فقال اضحك من مجادلة الكافر ومجادلة العبد لربه يقول العبد لربه يوم القيامة - [00:07:24](#) يا ربي الم تعدني بعدم الظلم فيقول الله جل وعلا بلى فيقول يا ربي اني لا اقبل شهيدا علي الا من من نفسي ويقول الله جل وعلا الم الا ترضى بي شهيدا - [00:07:47](#) وبالملائكة الكرام شهدوا. فيقول يا ربي ما ارضى الا بشهادتي من على نفسي ويقول الله جل وعلا له ذلك لك ذلك ويختتم الله على لسانه وينطق جوارحه وتتكلم الاسماع والابصار - [00:08:07](#) والجوارح كل واحدة بما عملت وذلك قول الله جل وعلا شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون شهد عليهم سمعهم يقول استمعت للآيات ولم ارعوي بها ويقول بصره وبصرت - [00:08:35](#) الآيات والحجج والبراهين اهتم بها وتقول جوارحه يده طشت وفعلت واخذت وتقول رجله ومشيت وتكلمت وعملت ويقول فرجه فعلت وزنيت فذلك قوله جل وعلا شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجنودهم بما كانوا يعملون - [00:09:12](#) قال العلماء رحمهم الله الحواس المدركة شمس السمع والبصر واللمس والذوق فجاء منها بالسمع والبصر والجلود الجلود فيها حاسة والحاستان الاخرتان قالوا داخله ضمن الجلود لان الذوق يدرك الانسان طعم الشي - [00:09:55](#) اذا لامس جلدة اللسان ادرك الذوق والشم اذا مر المشموم على بشرة الانف ادرك وقالوا المراد بالجلود بقية الحواس التي هي البشرة بشرة الانسان مدركة في هذه البقية من الحواس التي هي الذوق - [00:10:48](#) والشم ومنها اللمس والسمع والبصر منصوص عليهما وقيل المراد بالجلود هنا الفرج لان نطق الفرج اولا شهادة وفيه ثانيا والعياذ بالله الفضيحة لان الفضيحة في الفرج اشد من الفضيحة السمع - [00:11:28](#) والبصر وقول البصر رأيت وادركت وقول السمع سمعت واعرضت ونحو ذلك والله جل وعلا يكتفي وقالوا كنا عن الفروج الجلود لانه ورد في الحديث ان اول ما يتكلم من الادمي - [00:12:01](#) وكفه واول شيء يباشره المرء في الفرج في الزنا والعياذ بالله الفخذ والله جل وعلا يكتفي في مثل قوله تعالى او جاء احد منكم من الغائط والغائط في الاصل هو المكان المطمئن - [00:12:30](#) المكان المنخفض وكان العادة عند العرب ان المرء اذا اراد ان يقضي حاجته يذهب الى مكان منخفض يستتر يسلم من ضرر ما يخرج منه اذا كان في مكان منخفض فعبر جل وعلا عن الغائط - [00:12:55](#) عن القدرة والعذرة التي تخرج من الانسان للغائط الذي هو المكان المطمئن المكان المنخفض وقال جل وعلا لا تواعدوهن سرا في المرأة المعتدة وعبر عن هذا عن النكاح يعني لا تنكحوها - [00:13:24](#) ولا تتفقوا على نكاحها وهي لا تزال في العدة لذا قال بعض العلماء المراد بقوله جل وعلا شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم. المراد بالجلود هنا الفروج بما كانوا يعملون مع هذه يصح ان تكون مصدرية ويصح ان تكون موصولة - [00:13:48](#) يعني بالذي كانوا يعملونه او بما عملوه اشبكية وما بعدها بمصدر تشهد كل حاسة وكل عضو من اعضاء الانسان بما عمل من الاعمال السيئة بعد ذلك يفتضح المرء ثم يفتح الله جل وعلا على لسانه - [00:14:19](#) ويقول سحقا لكم وبعد كنت عنكن احاجج يعني احاجج عن يديه ويحاجج عن رجله ويحاجج ينكر الاعمال السيئة لان لا تعذب لانه اذا اعترف مآله للعذاب. فظن انه اذا انكر ولم يوجد شهيد عليه انه يسلم من العذاب - [00:14:54](#) فرجع الى حواسه واجزاءه يعاتبها كما قال الله جل وعلا وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا عاتب المرء جسمه وبشرته لما شهدت عليه وهو يريد نجاتها يعاتبها لان شهادة هذه الاعضاء شهادة عليها - [00:15:24](#) تعود عليها وعلى صاحب صاحبها ويكون العذاب للجميع وقال وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا؟ بماذا اجابت الجلود قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ما بيدنا من الامر شيء ولذا قال العلماء رحمهم الله - [00:15:56](#)

ان المراد بهذا النطق هو النطق الحقيقي لانه تكرر يوم تشهد عليهم شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا؟ قالوا انطقنا الله يعني جاءت شهادتنا - [00:16:28](#)

بان انطقنا الله لا خيار لنا الله جل وعلا كما ينطق اللسان يختم على اللسان وينطق الفخذ وينطق الفرج ذكرنا كان او انثى وينتقي السمع وينطق البصر وتنطق الحواس قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء - [00:16:49](#)

وهو خلقكم اول مرة من الذي خلقكم اول مرة هو الله ومن الذي انطق اللسان في الاصل؟ وهو الله جل وعلا الذي انطق اللسان اولا قادر على ان ينطق الفخذ واليد والرجل - [00:17:24](#)

ثانيا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة هو الذي خلقكم وهو الذي جعل فيكم هذا الحواس وجعل القدرة من اللسان على الكلام اول مرة واليه ترجعون - [00:17:43](#)

فيها اثبات الميعاد وهذه الحكاية يحكيها الله جل وعلا عن المجادلة بين الكافر والفاجر واعضائه في الدنيا بانها ستكون في الدار الآخرة يقول ذلك واليه ترجعون وقال العلماء رحمهم الله - [00:18:14](#)

قوله جل وعلا واليه ترجعون. يجوز ان لا تكون هذه من كلام الاعضاء. وانما من كلام الله جل وعلا في الدنيا لان الله جل وعلا امر رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:18:41](#)

من يحكي هذه الحكاية على الكفار لعلمهم يرجعون وقال الله جل وعلا هذا الذي سيحصل واليه جل وعلا ترجعون لا الى غيره واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم - [00:18:56](#)

يقول الله جل وعلا ما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم هل يستطيع احد ان يستتر من سمعه او بصره او حواسه لا يستطيع لانها ملازمة له ويقول الله جل وعلا احذروا شهادتها فانها ستشهد عليكم - [00:19:23](#)

ومعنى هذا لا تعصوا الله جل وعلا لانكم ان عصيتم الله وستشهد عليكم ان عصيتم الله واستترتم عن سمعكم وابصاركم هذا محال لا تستطيعوا فاذا عصيتم الله واطلع سمعكم وبصركم وجلودكم على ذلك - [00:20:00](#)

وستشهد عليكم وهذا والله اعلم مثل ان تقول لاحد مثلا لا تعصي الله في ارضه كأنك تقول له لا تعصي الله احذر معصية الله لانك لا تستطيع ان تخرج عن ارض الله - [00:20:26](#)

كما قال بعض السلف لمن جاءه طلب الموعظة والتحذير من المعصية قال نعم اذا اردت ان تعصي الله فلا تسكن ارضه اذا اردت ان تعصي الله ولا تأكل رزقه اذا اردت ان تعصي الله - [00:20:56](#)

فاختفي عنه لا تكن بمرأة من الله فقال يرحمك الله وكيف ماذا اكل اذا لم اكل من رزق الله قال وهل يليق ان تأكل من رزق الله وتعصيه قال واين اسكن اذا لم اسكن في ارض الله - [00:21:23](#)

قال وهل يليق ان تسكن في ارض الله وتعصيه قال ومن يستطيع ان يختفي عن الله قال وهل يليق ان تأكل من رزق الله وتسكن في ارض الله وتعصيه الله بمرء منه - [00:21:45](#)

اذا تذكرت هذا ابتعدت عن المعصية اطلاقا والله جل وعلا يقول وما كنتم تستترون. ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم. ما كنتم تستترون ولا تستطيعون ان تستثمروا عن هذه - [00:22:05](#)

ولكن يعني ما استترتم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ولكن ظننتم انكم تختفون عن الله وان الله لا يعلم ما انتم عليه وهذا هو الظن السيئ. والظن ظنان - [00:22:27](#)

ظن حسن وظن سيئ وقد اخرج البخاري ومسلم رحمهم الله وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت مستترا باستار الكعبة وجاء ثلاثة نفر قرشي وثقافيان او ثقافي وقرشيان - [00:22:51](#)

كثير لحم بطونهم قليل فقه قلوبهم وتكلموا بكلام لم اسمعه وقال احدهم اترون ان الله يسمع كلامنا هذا وقال الآخر انا اذا رفعنا اصواتنا سمعة وانا اذا لم نرفعه لم يسمعه - [00:23:20](#)

وقال الآخر انه ان سمع منه شيئا سمعه كله قال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد

عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الى قوله - 00:23:46

من الخاسرين ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم قال قتادة رحمه الله الظن نوعان مورد ومنجن ظن ينجي صاحبه وظن يرضيه يهلكه - 00:24:06

المنجي كقوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابية هذا الذي اخذ كتابه باليمين نسأل الله الكريم من فضله وقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقو ربهم وانهم اليه يرجعون. هؤلاء ممدوحون - 00:24:43

والمردى كقوله تعالى وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم. يعني اهلككم ظنكم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون ورد في الحديث الصحيح انا عند ظن عبدي بي فان ظن بي خيرا فله - 00:25:08

وان ظن بي غير ذلك فله الذي يظن بربه خيرا يجتهد في الاعمال الصالحة والذي يظن بربه شرا وسوءا يظن انه لا يعلم اعماله ولا يطلع عليه فيهلك ارداكم بمعنى اهلككم - 00:25:34

وخسرتم دنياكم واخرتكم. لانكم ظننتم ان الله لا يعلم احوالكم قيل للحسن البصري رحمه الله ان هنا اقواما يقولون اننا نحسن الظن بربنا ولا يعملون وقال كذبوا والله لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل - 00:26:01

ولكنهم اساءوا الظن فتركوا العمل لان من يحسن الظن بربه يعني يعتقد ان ربه مطلع عليه وانه يراه لا يحسن العمل ويجتهد يراه ربه جل وعلا وهو مجتهد واما الذي يترك العمل فهو اساء الظن بربه لانه يظن ان ربه لا يطلع عليه. ولا يراه فترك العمل - 00:26:33

وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم هو الخبر ان ذلكم والمبتدأ وظنكم بدل منه بالنسبة للاشارة الذي ظننتم بربكم هذا نعت له وكلمة ارداكم الخبر يعني اهلككم وطرحكم في النار - 00:27:07

فاصبحتم من الخاسرين اصبحتم من الخاسرين الخسارة الكاملة لان من كان مآله الى النار وقد خسر الدنيا والاخرة مهما نعم في الدنيا فقد خسرها لان الدنيا وجدت لتكون مزرعة للاخرة - 00:27:38

فمن زرع في الدنيا خيرا نال الثواب الجزيل في الاخرة فربح الدنيا والاخرة ومن لم يقدم خيرا في الدنيا خسر الاخرة بالنار وقد خسر الدنيا لانه ما استعملها فيما اوجد فيها من اجله - 00:28:02

وهو لم يربح في الدنيا لم يستعن بالدنيا على ما اريد منه ان يعمل في الدنيا فاصبحتم من الخاسرين الخسارة الكاملة لان من خسر اخرته فقد خسر الخسران المبين ثم قال جل وعلا - 00:28:29

فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعذبوا فما هم من المعتدين هذا مآلهم مآلهم النار فان يصبروا وهم اليها ولن يستطيعوا الصبر عليها وان يستعذبوا استعذب بمعنى طلب العتبة طلب العذر - 00:28:59

ابدى عذره لعله يقبل فما هم من المعتدين يعني ليسوا من المقبول عذرهم ولا من المستجاب لهم. لانهم يطلبون الرجوع الى الدنيا او يطلبون المعذرة. او يطلبون العفو وقال الله جل وعلا - 00:29:28

ان يستعذبوا يطلبوا ذلك فما هم من المعتدين اي ليس مستجابا لهم طلبهم. لن يعودوا الى الدنيا ولن يخفف عنهم من عذاب ان يصبروا على النار فالنار مثوى لهم هي مأواهم ومقرهم ومسكنهم ومحل استقرارهم - 00:29:51

وان يستعذبوا فما هم من المعتبين قال يقال اعتبني فلان اذا ارضاني يعني تقول استعتبته فاعتبني يعني قبل مني او استعتبته فلم يعتبني اي لم يقبل مني والله جل وعلا يقول فما هم من المعتبين اي غير مقبول منهم - 00:30:22

وقطع الله جل وعلا املمهم في القبول واعطاهم اليأس بانه لن يقبل منهم بل سيستمر في النار وهي مقرهم ومثواهم والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:50

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:15